أهم أهداف المخطط الأمريكي لنشـــــــر الفوضى في مصر والشرق الأوسط

هدم وتفكيك مصــــــر والجيش المصري

إذا كان الإخوان نزعوا رداء الوطنية وشاركوا في مخطط هدم الجيش المصري وطالتهم لعنة الشعب المصري، فإن تصريح محمد البلتاجي القيادي الإخواني يدخل ضمن عمل ممنهج، أقصد توزيع أدوار تستهدف الإساءة بشكل مباشر لجهاز المخابرات العامة المصرية والجيش المصري الذى هو أحد أهم الثوابت الوطنية، بل أحد أهم الركائز الوطنية لحماية الأمن القومي المصري فى نطاقاته الثلاثة: المحلي والإقليمي والدولي.

إن هذا الهجوم بمثابة تمهيد لاتخاذ قرارات للتمكين فى هذه المواقع. ولكن غاب من حساباتهم أنهم لن يحققوا ما يصبون إليه، فالشعب المصري لم تنطل عليه هذه المؤامرات التى تحاك فى الظلام من عناصر حاقدة، كان لها عناصر إجرامية توظفها لارتكاب جرائم ضد الوطن وضد الرموز السياسية فى الدولة، بل قتلة يتسترون بالدين والدين منهم براء.

إن الأعمال الوطنية للمخابرات العامة المصرية خير شاهد على ما تتمتع به المؤسسة الوطنية من تفان فى خدمة وحماية الأمن القومي المصرى والعربي، ان هذا يأتي من ضمن تنفيذ مخطط فوضى اميركية خلاقة في المنطقة.. تقسيم مصر ودولة في شمال سيناء !!تحت شعارات براقة ظاهرها الرحمة وباطنها حرمان جيشنا من حقه في تأمين احتياجاته اللوجيستية، وتحرير القرار والموقف السياسي المصري، وتنوع مصادر التسليح، كان أن بدأت الولايات المتحدة الأمريكية وذيولها في الخارج والداخل بشن حروب الجيل الرابع، مستخدمة وسائل التواصل الاجتماعي فيس بوك، تويتر، مدونات، نشطاء يرفعون شعارات مناهضة للجيش، وتطالب برفع غطاء السرية عن مؤسسات وأنشطة القوات المسلحة الاقتصادية والأصل في ذلك كشف المستور أمام أمريكا وإسرائيل مما يسهل مراقبتها وتحليلها! وكان المخطط أن يحرم الجيش المصري من تلك المؤسسات الاقتصادية ليعتمد كليا على مخصصات تستقطع من الموازنة العامة للدولة بعد سلبه مؤسساته الاقتصادية برغبة شعبية وبرلمانية من داخل مصر عن طريق تقليد السلطة لفصيل يؤمن أيديولوچيا بأن الجيش المصري يمثل دولة داخل الدولة يجب تقليم أظفاره.

مخطط امريكي لإحداث الفوضى والإضطرابات وهو ما بدأ يتكشف في دعم أوباما للمتظاهرين وللديمقراطية ، فأي نوع للديمقراطية كان او ما زال يدعمها أوباما ، وهل هي ديمقراطية من قبيل الديمقراطية في العراق وأفغانستان ام نوع جديد من الديمقراطيـة لا نعرفها ؟ ! فوضى اميركية خلاقة في المنطقة.. تقسـيم مصر ودولة في شمال سـيناء تضم غزة وحل القضية الفلسطينية على حساب الدول المجاورة فلماذا التحول «المفاجئ» في الموقف الأميركي تجاه نظام الحكم في مصر «لماذا مصر مستهدفة الآن». نقرأ ان المشـروع الأمريكي لتغيير الشرق الأوسـط أو لتشكيل شرق أوسط جديد خاضع للهيمنة الأمريكية المطلقة، هو مشرع اعتمد لتنفيذه القوه العسكرية المباشرة، والقتال الحربي ضد الدول التي رفضت مسايرة المشروع كما هـي حالتا العراق وأفغانسـتان. كمـا اعتمد نمـط أو نظرية الفوضى الخلاقة في حالات أخرى أو ضد دول أخرى، ووفق أسـاليب متنوعة شملت عمليـات الاغتيـال لإحداث حـالات من الاضطـراب في بنى الـدول، وضم شخصيات سياسية وفكرية وثقافية إلى خططها ومشروعها، وتربية وحماية شـخصيات جديدة لتغير اتجاهات الرأي العام كمكـون وطني عام، وإيجاد جسور علاقات ومصالح مع قطاعات فئوية أو طائفية على حساب الأوطان ولعزل «المكونـات الوطنية في كل بلد عن بعضهـا البعض، وإحداث حالات من التخلخل والتفكك داخل المجتمعات لتسهيل مهام الاختراق، وتطويع الإرادة والسيطرة.

الفوضى الأمريكية الخلاقة

كمـا اسـتخدمت مختلـف أشـكال الضغـوط الاقتصاديـة والسياسـية والدبلوماسية على حكومات الدول لتغير توجهاتها، أو لتطويع إرادتها في إطار المشروع الأمريكي. المشروع الأمريكي يتكون من مجموعة من المسننات التي تسـتهدف الدول السـنية الكبرى حيث كانت البداية فـي العراق، وها هي تلامس بلاد النيل، قبل أن تصل إلى السـعودية، وبالتالي نجد أنفسـنا أمام اسـتعمار «الفوضى الأمركية الخلاقة»، ذلك الاسـتعمار الذي يحقق للمشـروع الصهيوني الأمن والاستقرار، خصوصا بعد التخلص من قطاع غزة بخلق كيان يمتد على القطاع وشمال سيناء وحل مشكلة الضفة الغربية على حساب الدول المجاورة. إن تفكيك السعودية ومصر، كدولتين سنيتين، سـينهي ما تبقى من قوة للـدول العربية، فضلا عن تحقيـق الأمن المطلق للكيـان الصهيونـي، خصوصا بعد التخلـص من قطاع غـزة. ويعرف هذه الحقيقة العدو قبل الصديق ويعرفها كل مواطن مصري أمين صادق في حبه لوطنه، أما من دأبوا على إهانة مصر والنيل منها فلهم تصريحات سـابقة في هذا بين قوسين (طز في مصر) ولم يجرؤ مواطن مصري أن يطلق هذا التصريح على وطنه مصر والتي ذكرت في كتاب الله العزيز بصورة مباشرة في أكثر من موقع وغير مباشرة.

الدور الوطني للمخابرات المصرية

> بقلم/
د. عادل عامر

إن دور المخابـرات يعرفه كل مصري أمـا الوحيدون الذين لا يعرفون فهم من يطلقـون هذه التصاريح الحاقدة المليئة بالجهل والتخبط، بل أستطيع أن أقول والتآمر. السياسيون، ومن يقدمون على هذا، سـيجردون نفسـهم مـن أي انتماء أو وطنية لمصر وسـيدينهم التاريخ، ولن يسمح بهذا الشعب المصـري من أول جنـود النجوع والقرى الذيـن يجندون في القوات المسـلحة، وكم ارتوت أرض سـيناء وتخضبت رمالها بدماء الشهداء المصريين دفاعا عن كل ذرة رمل وكل شبر في هذه الأرض التي للأسف أهمل في تنميتها والاستفادة منها. المخابـرات العامـة والقوات المسـلحة ولديهـا أيضا جهاز مخابرات، لأن القوات المسلحة معنية بهذه المنطقة وبسيناء كلهـا، لأنهـا مسـرح العمليـات الـذي فقـدت فيـه أبناءهـا وشـهداءها، كلتا الجهتين تقـدم معلومات لرئيـس الدولة، فقد بدأ الهجـوم على جهاز المخابـرات العامة، ذلك الجهاز الوطني الذي يمارس دوره في الدفاع عن أمن مصر القومي بصـرف النظر عـن مصدر التهديـد، حتى لو جـاء من أهل الرئيـس وعشيرته، ففـي مجمـل الأحـوال يواصـل جهـاز المخابـرات العامـة المصرية دوره فـي جمع المعلومـات وتتبع كل الجماعات التي تمثل تهديدا للأمن القومي المصرى، لم يتراجع الجهاز أمام موجات الهجوم التي شنها بعض أعضاء الجماعة أو تيار الاسـلام السياسـى، لذلك بـدأت الجماعة حربها على الجهاز مبكرا، بدأ محمد البلتاجي الحملة على المخابرات العامة مبكرا عندما وجه اتهامات مباشرة إلى عدد من ضباط الجهاز بدفع أموال للمحتجين ضد مرسي واتهم الجهاز بالوقوف وراء عمليات الاحتجاج، واعتبر الجهاز إحدى الجهات التي تقوم بما اعتبره «الثورة المضادة». مر الموقف بعد رد حاد من الجهاز وتوقف الجماعة عن توجيه الاتهامات إلى الجهاز. مؤخرا عادت الجماعة لمواصلة حملتها على جهاز المخابرات العامة المصرية في الرواية التي ذكرها أبو العلا ماضي، نقلا عن الرئيس مرسـي والتي قال فيها إن جهاز المخابرات العامة المصرية قد جند نحو ثلاثمئة الف بلطجي منذ سـنوات، وهم من يقومون بإثارة الفوضى حاليا ويعملون ضد الدكتور مرسي وحملهم مسؤولية أعمال الاحتجاج ضد مرسـي وحطم المرشـد بما في ذلك المظاهرات التي طوقت قصر الاتحادية. قال ذلك وهو مسـجل بالصـوت والصورة، وعندما انفجر غضب الجهاز من هذه الاتهامات، عاد ماضي ليكرر لعبة مرسي والجماعة، وهى أن تصريحاته أقطعت من سياقها وأنه كان يقصد ذلك إبان عهد مبارك، وهو كذب صريح فقد ذكر أن هذه المجموعات التي جندتها المخابرات العامة قادت عمليات التظاهر وحصار قصر الاتحادية.

الهدف هنـا لا يعدو أن يكون تنفيذ مخطط لتشـويه صـورة المخابرات العامة المصرية لأنها تسـتعصى علـى الاختراق وتعمل علـى مواجهة كل مصـادر تهديد الأمـن القومي المصري بما في ذلك تلـك التهديدات التي تجرى على يد أهل مرسي وعشيرته، ونقصد بذلك تيار الإسلام السياسـي بصفة عامة والجماعات الجهادية وحركـة حماس بصفة خاصة. نعلم أن محاولات الجماعة لهدم مؤسسات الدولة المصرية لن تتوقف وإذا اضطرت الجماعة إلى وقف حملات استهداف هذه المؤسسات فهو وقف مؤقت، تحينا لمعاودة الهجوم على هذه المؤسسـات فـي وقت لاحق، فهذه الجماعة تعادي الدولة المصرية ومن ثم مؤسسـاتها الوطنية، وتسعى إلى هدمها من أجل بناء مشـروعها الأمني الذي يتناقض ومفهوم الوطن والمواطنة ويسـتند فقط إلى رابطـة الدين. ظاهر في العلاقات العسـكرية بـين البلدين من تنسـيق وتواصل وتدريب وتسـليح ومعونة والمغلف بعبارات رقيقة يختلف عن الغاطس..

مخطط هدم الجيش المصري

الجيـش المصري لـه عقيدة ثابتة لا يحيـد عنها، له دور طبقا للدسـتور وللقانون وللمهام التي تولاها من سنين وهي الحفاظ على الأمن القومي المصرى. الجيش المصري فطن وقياداته المتوالية من جيل لجيل على درجة مـن الـذكاء العاليـة ودرسـوا التخطيط الإسـتراتيجى والأزمـات المحلية والإقليميـة والدولية وعلى درجـة علمية وثقافية ومعرفيـة حتى بالعمل السياسي ولكنهم لا يقدمون على العمل السياسى لأن عليهم واجبا أساسيا. فإذا اجتاحت مصر ثورة عارمة لا تبقى على الأخضر واليابس، فعلى القوة المتماسكة (الجيش)، هذا أمر لا مفر منه، فعليها أن تضبط الأمور وتحافظ عليها. أما أن يقوم الجيش المصري بانقلاب عسكري، فهذا مستبعد تماما وغير وارد.

لم تتوقف محـاولات الجماعة وشقيقاتها الصغريات وخلاياها التي كانت نائمة في أحزاب أخرى، بل ومن يلعب لعبة تقسيم وتوزيع الأدوار، من يقول إنـه خرج من الجماعة وهو يواصل العمل في خدمة أجندتها وأهدافها، لم تتوقـف محـاولات هـؤلاء في هدم مؤسسـات الدولـة المصريـة، لم يبق على الساحة في مصر من المؤسسـات القوميـة القوية سوى مؤسستين: الجيش المصري أو القوات المسلحة والمخابرات العامة، ولم يصل من يحكمون مصر سابقا إلى تطويع هذه القيادات وهذا الأداء الوطنى ليكون رقم واحد، أداء لمصلحة أشـخاص، فهذا عصي عليهم وسيظل عصيا عليهم، لكننى أود أن أقول إن هؤلاء الذين يتآمرون في الظلام، أؤكد لهم أنهم لن يصلوا إلى ما يسـتهدفون، لأن جميع المواطنين المصريين يعلمـون جيدا من هو الجيش المصـري وما تضحياته والـدور الوطنى الذي يقومون بـه ولن يصل هـؤلاء الحاقـدون المغرضـون لأهدافهم. فما تضمـره وتريده وتخطـط له الإدارة الأمريكيـة للجيش المصـري في إطار ترتيب الأوضاع وتسـميه بمشـروع الشـرق الأوسـط الكبير وأهم أهدافه تأمين مصادر الطاقة والحفاظ على أمن وتفوق إسرائيل! التفكير في هذا المشروع بدأ مع تأكيدات حدوث بوادر أزمة الطاقة العالمية خـلال القرن الحالي، بعدما ثبت أن دول الأوبك التي تنتج الآن حوالي 39 ٪ من استهلاك الطاقة العالمي سوف تكون المنوط بها إنتاج 53 ٪ من الاسـتهلاك العالمي عام 2020 وإذا اسـتثنينا دولة فنزويلا نجـد أن معظم باقـي الدول كبيـرة الإنتـاج النفطي تقع في زمـام ونطاق الشرق الأوسط الكبير.

جري تصنيف تلك الجيوش إلى تابعة لدول غير صديقة مثل سوريا وليبيا حيث يلزم إنهاكها وانقسامها أو ضربها، أو جيوش لدول صديقة أو حليفة مثـل مصر.. وهنا يلزم فقـط تقزيم دور هذا الجيش فـي الدولة وحرمانه من مؤسساته الاقتصادية بغرض مراقبة إنفاقه واستعداداته وتجهيزاته والتي يصعب مراقبتها وتقدير حجمها - وخصوصا فيما يخص كم ونوع السلاح الشرقي الذي مازال الجيش المصري يحتفظ بجزء لا بأس به من تسليحه من الكتلة الشرقية بغرض التوازن! المرحلة الثالثة ستكون إيران وربما تركيا «إيران لنفطها وجيشـها وتركيا لجيشها» وكان يجب أن تبدأ في 2017 ولهذا السبب وبالتوازي ومع كل مرحلة كان الدعم العسكري الأمريكي يزداد لإسـرائيل فاعتمدت الولايات المتحدة زيادة المسـاعدات العسكرية لإسرائيل، لمدة عشر سنوات من 2007 وحتى عام 2017 من 2،4 مليـار دولار سـنويا إلى 3،1 مليار دولار سـنويا ثم وقـع أوباما في إبريل 2013 بروتوكول الزيادة في المعونات العسكرية لإسرائيل الخاصة بالمرحلة الثالثة والأخيرة من المشروع والأخيرة لتصبح 4 مليارات دولار سـنويا تبدأ من عام 2017 وتستمر حتى عام 2027 وكان ذلك التوقيع بعد أن احتفلـت الولايات المتحدة بنجاح خطواتها فـي المرحلة الثانية من المشروع بعد تولي الإخوان الحكم في مصر. بما أن الأصل من المعونة العسكرية الأمريكية لمصر هو وضع حدود التسليح المصري تحت أعينها، وكذلـك تكـون المتحكمة فيـه وأن تكـون أي صفقات أخرى مـن مصادر التسـليح الأخرى بموافقتها.. أن الجيش المصـري ليس جيش مرتزقة ولكنه في الأساس جيش وطني تم تمثيل كل أبناء الشعب في نسيجه أن التركيبـة الدولية مختلفة الآن عما مضى أن الوطنية المصرية هي ضد الأجنبي فقط و30 يونيو شهد استعادة القرار الوطني.

إلا أن المؤسسـة الاقتصاية التي يديرها الجيش هي الهاجس الأكبر التي تحاول أن تقوضه وتكشفه، فلا أحد يعلم مقدار الأموال التي تدرها تلك المؤسسات على هذا الجيش ولا حجم ودائعه وأماكنها وهو ما يؤرق أمريكا وإسـرائيل في البحـث عن الجانـب المظلم فيمـا يخص تمويل وتسـليح الجيش المصري واكتفاءه الذاتي حتى لا يمثل ضغطا متزايدا علـي موازنة الدولـة! المعونة الأمريكيـة تمثل ضغطا عليهـم أكثر منا، لذلك رغم الموقف الأمريكي المؤيد للإخوان والمناهض لثورتنا الشـعبية لم يستطع أن ينطق على ما جرى في 30 يونيو بأنه انقلاب عسكريي لأن ذلك بالتبعية سيمنع المعونة العسكرية عن مصر وهو أمر يضر بالمصالح الاستراتيجية الأمريكية. أن هناك ثلاثة مصادر يتم من خلالها تهريب الأسـلحة لداخل البلاد يتمثـل الأول عبر الحـدود الليبية المصرية من خلال الساحل الشمالي حيث يتم تهريب جميع أنواع الأسلحة من ليبيا و هي المنطقة الأخطر و الأقوى في تهريب السلاح لمصر في الفترة الأخيرة وتتمثل في مدافع الجرينوف والمدافع المضادة للطائرات، والمصدر الثاني يمر عبر الحدود السـودانية المصرية ويتم إدخال الأسـلحة الإسرائيلية والسـودانية الصنع وهـي أرخص من تلك القادمة مـن ليبيا . و المصدر الثالـث يكون عـن طريق أنفـاق غزة وذلك بوجـود أكثر مـن 220 نفقاً والتي تعد أخطر المعابر لدخول الأسـلحة الإسرائيلية بالإضافة لكمية الأسلحة التي تم سرقتها أثناء عملية اقتحام السجون والتي تصل إلى 20 الف قطعة سـلاح منها الأسـلحة الآلية التي كانت سـببا في حالة الانفلات الأمني التي تمر بها البلاد و التي تعد أهم مصادر البيع لتجار السـلاح حاليا. عندنا في مصر يترقب الطامعون في القدس استقلال شبه جزيرة سيناء عن جسد الدولة المصرية بوصفها منطقة حكم ذاتي للبدو وتنشط المخابرات الإسرائيلية في استخدام كل المفردات بما فيها العمل على ترحيل الفلسـطينيين من غزة لاسـتيطان سـيناء بدفعهم للنزوح من أرضهم إليها عبر معبر رفح، وإيجاد سـبل للاتصال والتواصل والتفاهم بين القبائل على الجانبين على هذا المشروع ..

فكرة الاستيلاء على سيناء

لـم تغب فكـرة الاسـتيلاء على سـيناء أو حتى الاسـتيلاء علـى الجزء الشمالى حتى مدينة العريش، عن فكر الصهيونية الأمريكية بصفة خاصة، والصهيونية العالمية بصفة عامة، ومؤسس دولة إسرائيل، فالكل كان يختبر في ذهنه اقتناص أي فرصة لقنص هذه المساحة، إما لتوطين مستوطنات يهودية، وقد حدث ذلك في مسـتوطنة ياميت التي أزالها الرئيس الراحل أنور السـادات بعد حـرب أكتوبر ويفكـر الإسـرائيليون والأمريكيون دائما في السيطرة على هذا الشـريط الحدودي للاستفادة منه في حل مشكلة الاكتظاظ السكاني في غزة، وعرض حتى في عهد الرئيس السابق مبارك أن يتم تبادل أراض بين مصر (هذه المساحة) تعطى للفلسطينيين وتحصل مصر على مقابل لها من صحراء النقب، إلا أن القرار السياسـى والأمني رفض رفضا باتا هـذه الفكرة، وإذا وافق أى رئيس لمصر في أى مرحلة على هذه الفكرة، فإن ذلك سيكون مقدمة وخطوة أولى لضياع سيناء إلى الأبد، هذه الفكرة في حد ذاتها يحركها الأمريكان بصفة دائمة.

تمزيق النظام الدولي العربي

وإذا نظرنـا للتقاريـر التي تصدر عـن الحريات الدينية مـن المنظمات الحقوقية الممولة في مصر والتي يعاد إنتاجها في الخارجية الأمريكية في واشنطن سنويا.. سنجد ملامح بقية المشروع الذي يطمح في قيام منطقة حكم ذاتي للنوبيين وأخرى للمسـيحيين وتفتيت الكتلة المسلمة إلى سنة وشيعة وبهائيين وقرآنيين.. !!إنهم يحاولون تمزيق النظام الدولي العربي، وفلسـفتهم الأساسـية هي أنه كلما كانت الدول العربية أصغر حجما كان ذلك أفضل وأكثر أمانا وفي ظل هذه المعطيات نفهم بشكل واضح الضغوط الاقتصادية الأمريكية على مصر لدرجة محاولة دفعها إلى حافة الإفلاس لتصبح السلطة السياسية في مصر طيعة وأكثر استجابة للضغوط وتنفيذ الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة ، فقد وضعت الولايات المتحدة لأول مرة شروطا سياسية لمنح مصر معونات اقتصادية تقدر بـ 150 مليون دولار، وقالت الولايات المتحدة أن هذه المعونات مشـفوعة بشروط سياسية تدعم «التحول الديمقراطي» في مصر ، والحقيقة أن الولايات المتحدة لم تقدم يوما لأي دولة في العالم معونات غير مشروطة ، غير أن التوقيت الحساس التي تفرض فيه هذه الشـروط يجعل الأمر كله محل ريبة وتسـاؤل ، فهي تأتي في وقت تميل فيها السياسة المصرية داخليا إلى تعزيز الديمقراطية كخيار وطني ، وخارجيا إلى التمسك باستقلاليتها عن التبعية الخارجية .

وما يجعل التسـاؤلات أكثر ريبة أن مصر لم تتعرض لمثل هذه الضغوط من قبل في ظل حكم الرئيس المخلوع حسني مبارك ، والذي كانت تتماهى سياسـته الخارجيـة ، وتوجهاتـه الاقتصاديـة فـي الداخل مع السياسـات الأمريكية ، بل عادة ما كانت تحصل القروض المصرية من البنك والصندوق الدوليـين علـي توصية أو ضـوء أخضر مـن المانحين الرئيسـيين، خاصة الولايات المتحدة وغيرها من القوى أصحاب الكتلة التصويتية الأكبر في قرارات المؤسستين.

الأمر الثاني إن السياسـة الإسـرائيلية تبذل جهودا كبيـرة منذ اتفاقية السلام مع مصر في تقليص دور مصر " الإقليمي بصفة خاصة " ووضعها في حالة من عدم التوافق مع شـقيقاتها العربية، ومنعها من أن يكون لها دور ريادي في المنطقة العربية أو أفريقيا، وعلى ذلك فإن نجاح ثورة مصرية تحدث تغييرات تحول نظامها من الديكتاتورية إلى الديمقراطية، يضعها في مصاف الدول المتقدمة وهو ما لا ترغب فيه إسرائيل .

نقاط ضعف في المجتمع المصري

لقـد حاولت الأصابـع الأمريكية والإسـرائيلية البحث عن نقاط ضعف في المجتمع المصري ، فدخلت أولا من مدخل الضغوط الاقتصادية والتي يجب في إطارها أن نتسـاءل عن مصير الدعم العربي لمصر بعد الثورة ، وأين هي المليارات التي وعدت بتقديمها دول عربية لدعم الاقتصاد المصري ؟!!، وعندما فشـلت السياسـة الأمريكية في تركيع الثورة عن طريق الضغوط الاقتصادية ، لجأت إلى ملف آخر وهو ضرب الوحدة الوطنية بين المسلمين والأقباط ، واشتعلت فجأة الحرائق الطائفية في مصر من صول إلى إمبابة إلى أسـوان إلي ماسـبيرو ، ومـا تـكاد الدولة تنجح في إطفـاء حريق حتى يشتعل آخر ، وعندما نجحت حكمة المصريين التاريخية في لملمة جراحهم في هذا الملف ، لجأت السياسات الأمريكية والإسرائيلية إلى الضغط على الثـورة والدولـة المصريـة ، بخلـق مواجهات بـين قطاعات مـن المواطنين والجيش ، ولم يكن حادث ماسبيرو الشهير ببعيد عن هذا المخطط ، ولعل التقارير التي تحدثت عن وجود قناصة استهدفوا قوات الجيش والأقباط معا في ماسبيرو وأشعلت الحريق ليس ببعيد عن هذه المحاولات .

إن الإشـارة إلى ما يحاك ضد مصر من مؤامرات ليس بالقطع تشكيكا في نبل المقاصد التي خرج من أجلها الشـباب المصري الباحث عن الحرية والكرامـة والعدالـة ، ولكن علينا أن نعي أن الديمقراطية ليست صندوق انتخابات نذهب للإدلاء بأصواتنا فيه ، ثم نعود إلي بيوتنا نعاني من نفس سياسـات مبارك الاقتصادية والسياسـية ، وإن الديمقراطية ليست هدما للدولـة ، أو وضع المؤسسـة العسكرية وقيادتها موضع العـدو الذي يجب محاربته ، بينما العدو الحقيقي متربص ينتظر فرصة للانقضاض علي الوطن ، ويعمل ليل نهار علي تخريب الثورة والدولة . إن أرواح شـهداء الثورة المصرية في 25 يناير والذين سـقطوا بعدهـا دفاعا عن حرية وكرامة هذا البلد ، تحتم علي كل الشرفاء في الوطن أن يصطفوا جميعا خلف القيادة الجديدة التي وضعها الشعب المصري في ثورتة الجديدة في 30 يونيه إننا جميعا مطالبون باسـتخدام قوة الدفع الثوري في الخـروج برؤية وطنية شاملة للخروج من مأزق خطير وهاوية ننجر إليها جميعا ، وأن نفيق من الغفلة قبل أن نندم وقت لن ينفع الندم .

ونأتـي للملـف الأكثـر حساسـية علـي السـاحة المصرية وهـو ملف دور المخابـرات الخارجية في نشـر الفوضى في مصر ، ونؤكـد أن هذا الملف لا يطرح من قبيل اتهام أحد أو التشكيك في وطنيـة أحد ، ولكنه كان جزءا من السياسات الأمريكية والإسرائيلية لاختراق المجتمع المصري وخاصة الحركات السياسية منها ، فقد رصدت كل من أمريكا وإسرائيل وبعض الدول الأوروبية ، منذ منتصف الثمانينات ، ميلاد حركات شبابية وطنية في الدول العربية ومصر بصفة خاصة ، وخشيت أمريكا من اليقظة القومية العربية ، التي من الممكن ان تؤدي إلى تنامي روح القومية العربية من جديد ، وتعيد للعالم العربى مناخا أشبه بالعهد الناصري ، وان تفرز المنطقة زعيما عربيا جديدا بأيديولوجية قومية عربية تهدد الوجود الاسرائيلي ، لذلك فقد سارعت أمريكا وربيبتها إسرائيل إلى اختراق الحركات الشبابية ، سعيا منها لمتابعتها عن قرب ، والتواجد بداخلها للتأثير على أنشطتها ومساراتها إن الصـور التي تم بثها اليوم عبر وسـائل التواصل الاجتماعي والتي توضح كذباً أن هناك «مجزرة ضد الأطفال في الحقيقة صور مفبركة تم نقلها من أحداث سوريا والكذب بأنها كانت في أحداث الأمس. أن مراسـلي الصحف والـوكالات الأجنبية كانوا على علم بموعد الاعتداء وأخبرهم الإخوان أن هناك «مجزرة» سـوف تحدث فـي الفجر و أن الرئيس الجديد لا يريد أن يقصي أحداً من المشهد السياسي.

محطة مهمة لخلط الأوراق في المشهد المصري

برغم نجاح الشعب المصري بالضغط على الولايات المتحدة الأمريكية لتغيير السفيرة آن باترسون ، التي كانت محطة هامة لخلط الأوراق في المشـهد المصـري ، وأثبتت بما لا يـدع مجال للشـك أن الولايات المتحدة تضع مصر تحت المنظار ، حتى تكون في المستقبل القريب حلبة للصراع السياسـي بين جماعة الإخـوان وباقي الأحـزاب السياسـية والليبرالية والوطنيـة المصرية . لـم يكـن تعيـين باترسـون عـام 2011م مـن قبـل الرئيس أوباما محض صدفة ، فالرئيس أوباما يرى أنها واحدة من أكفأ الدبلوماسيين الأمريكيين، ووضع فيها ثقة كبيرة منذ نجاحها في إدارة الأزمة الباكسـتانية، خلال عملها بالسفارة الأمريكية في كراتشي ، وبعد عودتها إلى واشـنطن نهاية عام 2010م طلب أوباما من وزيرة الخارجية وقتهـا هيلاري كلينتون منح باترسـون جائـزة الخدمة المتميـزة تقديرا لدورها الذي لعبته في باكستان خـلال عملها كسـفيرة .أوباما اعتقد أن السـفيرة الهادئة سـتتمكن في مصر من تكرار تجربتها الباكسـتانية الناجحة في توطيد العلاقة بين الأحزاب الإسلامية والولايات المتحدة ، وكمـا يقول مسـئول حكومي أمريكي أن السـفيرة باترسـون كانت ترى أن واشـنطن تحتاج لتوطيد علاقتها بالقطـاع الكبير المحافظ والمنتمي للتيار الإسلامي ، وهو ما نجحت فيه باترسون لكن النتيجة كانت الفوز بعلاقة جيدة مع الإسلاميين على حساب غالبية الشعب المصري وأحزابه السياسـية .أخيراً وجد أوباما نفسه أمام موجة من الغضب الشعبي في مصـر ، فأصبح لا مفر مـن رحيل باترسـون عـن القاهرة وعودتها إلى واشـنطن ، واسـتبدالها بسفير آخر يُصلح ما أفسدته باترسون من وجهة نظر منتقديها ، أو يتمكن من مواجهة ما عجزت هي عن مواجهته بسبب الظرف السياسي المعُقد الذي تمر به مصر ، وكذلك الحفاظ على إبقاء الدور الأمريكي في المشهد المصري دون أي تراجع .

سفير المخططات الإرهابية لنشر الفوضى العربية

يُعتَبَـر روبرت فـورد من أبرز من عملـوا بمناصب دبلوماسـية في الدول العربية، حيث يجيد اللغة العربية وعمل سـفيرًا في الجزائر وقبلها نائبًا للسفير الأمريكي في العراق ونائبًا لرئيس البعثة الدبلوماسية الأمريكية في البحرين كما خدم في مكتب اقتصاد مصر بواشـنطن وخدم قبلها في السـفارة الأمريكية بمصر . يعتبر فورد شخصية تحمل الكثير من التآمر والخبث ، فهو احد أهم أسـباب اشـتعال الأوضاع في سـوريا ، وسـبق أن تم اتهامه بالمسئولية عن الحرب الأهلية في لبنان وغيرها من المشاكل الكبرى التي تشـهدها المنطقة ، ولو صح تعيينـه سـفيراً في مصر فسـوف نشـهد تطورات مهمة في السـاحة المصرية ، وقد تكـون هذه التطورات ليسـت في صالح مستقبل مصر وشعبها . نتمنى أن يكون شعبنا المصري العظيم على دراية بخطورة الأوضاع المحيطـة به ، والدور الذي تلعبه الإدارة الأمريكية لتدهـور الأوضاع الداخلية المصرية ، وهذا لم يعـد خافياً على أحد ، فقد لعبت الإدارة الأمريكية دوراً في المشـهد المصري منـذ زمن بعيد ، وكان لها مـن المواقف ما يُثبت أنها تسـعى لتدمير مصر ، فقـد تخلت عن حلفائها من نظام مبارك ، وهاهي تتخلى عن(الإخوان) ، وبالتأكيد فإن أي تحالف معها في المستقبل سيكون مصيره الفشل .

أخيرا، قررت إدارة الرئيس 'حسين أوباما' تعيين 'روبرت س. فورد' سفير الولايات المتحدة في سورية، والذي لا يزال إلى اليوم يدير الفوضى الخلاقة في بلاد الشـام انطلاقا من مكتبه بتركيا، سـفيرا جديدا لها في القاهرة، خلفا للعجوز الشـمطاء 'أن باترسـون' التي فشلت في إشـعال نار الفتنة وتحويل 'المحروسـة' إلى ساحة عربية جديدة للفوضى الخلاقة على غرار ما حصل في سورية.. لكن، برغم فشل 'أن باترسـون' الذريع في وساطاتها المشـبوهة بين الإخوان وقيادة الجيش، ورفض الشـعب المصري تدخلاتها السافرة في الشأن المصري الداخلي، أكرمها البيت الأبيض بأن عينها في منصب 'وكيلة دولة' لشؤون الشرق الأوسط في وزارة الخارجية الأمريكية. ما يؤكد أن مصر ستشهد في المرحلة المقبلة تنفيذ سيناريوهات بديلة على مراحل وفق المخطط الجديد الذي عين السفير 'روبرت س. فورد' لتنفيذه بنفس الكفائة التي أظهرها في الحالة السورية. ومعروف عن روبيرت فورد أنه عمل كمسـاعد سابق للسفير 'جون نيغروبونتي' في بغداد، حيث يعود إليه الفضل بالتعاون مع بندر بوش الوهابي في إشاعة القتل والخراب في هذا البلد العربي الجريح، حتى لا تقوم له بعد إنسحاب الجيش الأمريكي منه ذليلا مهزوما أية قائمة، فـكان ما كان مما نعرفه من عمليات إرهابية يـكاد لا يمر يوم دون أن نسـمع عـن تفجير هنـا أو قتل هناك. السـوريون يذكرون جيدا أن هذا السـفير الأمريكي عندما كان بدمشـق، كان يتحدى السـلطات السـورية ويقفز على كل القوانين والأعـراف الدولية، ويتجول بسيارته بشكل شبه يومي فيلتقي برؤوس الفتنة من العملاء والخونة الذين زرعتهم الإدارة الأمريكية في بلاد الشـام ليكونوا بمثابة الطابور الخامس لتدمير وطنهم من الداخل. ويعلم السـوريون كذلـك، أن أولى المظاهرات المناهضة للرئيس الأسـد عام 2011، قام بتنظيمها السـفير 'فورد'. وقد عرف هذا السفير المثير للجدل بقدرته على تعبئة ما يسمى بـ "المعارضة"، وسفراء الدول الحليفة في سوريا (الغربية منها والعربية) لدعم ما أطلق عليه في حينه زورا وبهتانا بـ "الثورة" السوريا

فإن تعيين روبرت فورد سفيرا في القاهرة، يعطي في حال حظي بموافقة مجلس الشيوخ، إشارة عن احتمال نهاية الحرب ضد سوريا، وبداية الحرب الأهلية في مصر. وبذلك، تكون أقوى ثلاثة جيوش عربية (العراق، سوريا، مصر) قد دمرت تماما، تاركة الشرق الأدنى وشمال أفريقيا تحت الهيمنة الصهيوأمريكية بالكامل. هذا مع الإشارة إلى أن جيش مصر الذي يعتبر، وفق الإعلام المصري، أول جيش عربي في المنطقـة، لا يضم في الحقيقة سوى 500 الف رجل لـ 85 مليون مواطن، مقابل 1،5 مليون رجل شرطة. مع العلم كذلك، أن كل تسليح الجيش العربي المصري "النوعي" يأتي من أمريكا، بموجب إتفاقية 'كامب ديفيد' المشـؤومة. وهو الأمر الذي يجعل من مصر بلدا هشا يسهل زعزعة إستقراره بفضل الإرهاب في سيناء وخلق ظروف حرب أهلية داخلية، خاصة في الظروف السياسية المضطربة التي يمـر بها البلد حاليا بعد إسـقاط حكم 'الإخوان'، ونظـرا كذلك للوضع الإقتصادي المتأزم الذي تعيشـه مصر على كل الصعد، وصعوبة الخروج منه سـالما من دون خطة إنقاذ وطنية جريئة، ومساعدات خارجية لا تكون مشـروطة بخطوط سياسـية معينة. صحيح أن المجلس العسـكري الذي أسـقط حكم الإخوان نزولا عند رغبة غالبية الشـعب المصري لا يمارس السياسـة، ولا يقـرر في الشـؤون الداخلية والخارجية المصريـة إلا ما له علاقة بمهامه الأمنيـة المحدودة لجهة محاربة الإرهاب واسـتتباب الأمن والإستقرار. وهي المهمة التي تبدو مستحيلة برغم تفويض الشعب المصري الفريق 'عبد الفتاح السيسي' القيام بما يلزم في هذا الشأن بناء على طلبـه، نظرا لإصرار 'الإخـوان' والإرهابيين الداعمـين لهم من جهة، وقرار الإدارة الأمريكية وحلفائها تحويل مصر إلى سورية ثانية في حال أصر الجيش والحكومة المؤقتة على رفض الخطة الأمريكية للخروج من الأزمة السياسية الحالية وفق رؤية واشنطن للحل في مصر والذي يقضي بإعادة الإخوان إلى الحكم عبر بوابة إنتخابات مفبركة.

والمخابرات الامريكية والاسـرائيلية توصـي بضرورة إعتماد تكنيك جديـد لتفتيت الجيش المصري، وذلك بافتعـال مجموعـة أحداث متفرقـة على إمتـداد جغرافيـة البلاد، مـا يدخلـه (أي الجيش) في مواجهـة مـع شـعبه (والمقصـود بشـعبه هنا الإخـوان والإسـلاميون والإرهابيون والمرتزقة الذين سيستقدمونهم إلى الداخل المصري من كل أصقاع الأرض بإشـراف 'روبيرت س. فورد" السفير الجديد وبندر بوش ومشيخة قطر، لإشاعة القتل والخراب في كل مكان)، ما سيمكن الإدارة الأمريكية وحلفاءها المخلصين (الغربيين والعرب) من تفتيت الجيش في أقل من 10 أشـهر، وفق تقدير الدراسـة. بمعنى، أن نفس السـيناريو السوري سـيتكرر حرفيا في مصر، وستسـتغل الحدود مع غزة والسودان وليبيا وإسرائيل لضخ السلاح والإرهابيين إلى الداخل المصري. وفي هذا الإطار يستعد وفد من 'الإخوان المسلمين' (التنظيم الدولي) بمعية دبلوماسـيين أتـراك ووفد من حـزب أردوغان الحاكم، للتوجـه في الأيـام القليلة القادمة إلى واشـنطن ليحل ضيفا كريما على البيت الأسـود، حيث سـيمضي بضعة أيام في إجتماعات خاصة مع ساسة كبار، وقياديين حزبيين بارزين من الكونجرس، وعسكريين من البنتاغون، ومسؤولين من المخابرات... لتدارس الوضع في مصر وسبل إعادة هذا البلـد 'المتمرد' إلى بيت الطاعـة الأمريكي، نظرا لأهميته الجيوسياسية الخطيرة والمتمثلة في جواره مع إسرائيل، وسيطرته على قناة السويس الإستراتيجية والمهمة بالنسبة لحركة التجارة والجيش الأمريكي في المنطقة، وخوفـا من أن يعود لدوره القومي القديم وفق ما تبين مواقف وتصرفات 'عبد الفتاح السيسي' المقلقة.

عمليات رصد مجموعات إرهابية

إن أجهزة الأمن والمخابرات المصرية رصدت 3 جماعات مسـلحة في سيناء خلال الأسبوع الماضى تعمل بالتنسيق مع بعضها في مخطط لاغتيـال عدد مـن قيـادات الجيـش والشـرطة والشـخصيات العامة والمسـئولة، في أول أيام عيـد الفطر المبارك. و «فـى مقدمة المطلوبين للاغتيال وفق المخطط، الفريق أول عبد الفتاح السيسي وزير الدفاع واللواء محمد إبراهيم وزير الداخلية والدكتور محمد البرادعى نائب رئيس الجمهورية للشئون الدولية).

إن أجهـزة الأمـن المصرية كشـفت عـن المخطط من خـلال تتبعها لأحد العناصر الحمساوية التي دخلت سيناء عبر الأنفاق الرابطة بين غزة وسيناء يوم 30 يوليو الماضي، وتمهلت الأجهزة الأمنية في إلقاء القبض عليه ليجرى وضعه تحت المراقبـة. وبتتبعه، رصدت الأجهزة الأمنيـة تواصله مـع الجماعات الإرهابيـة الثـلاث المكلفة بمخطط الإغتيـالات. وبعد إلقاء القبض عليه اعترف أمام جهات التحقيقات التي جرت بإحدى الجهات السـيادية في سرية تامة بأنه يعمل ضمن إحدى جماعات السلفية الجهادية الموجودة في سيناء وغزة منذ عام ونصف العام. ، ويبدو أن الإدارة الأمريكية ممسكة بخناق مصر، ففي الوقت الذي كشفت فيه مـن زيارات موفديها إلى القاهرة بذريعة إجراء "وسـاطة" بين أطراف الصـراع الداخلي مـن أجل إسـتقرار مصر وعـودة الديمقراطية، ها هـي تخفي وراء ذلـك كله خططـا وأهدافا خبيثة، تكشـف عن طبيعة العلاقة العضوية بين جماعة الإخوان المجرمين والإدارة الأمريكية. وتهدد من الباطـن بـ "الفوضى" في حـال رفضت السـلطات الجديدة في مصر القبول بخطتها. وهي في ذلك تستعمل الجزرة والعصا كعادتها، فبعد أن أمرت السعودية والإمارات وقطر بتقديم مساعدات وقروض ميسرة للقاهرة حال سقوط الإخوان ووعود سخية باستثمارات معتبرة، خوفا من أن تفلت الأمور من بين يديها، طمعا في أن تثمر مثل هذه المساعدات السخية إلتزاما من سلطات القاهرة ببقاء مصر تحت مظلتها، تهدد بالمقابل بخنق مصر إقتصاديـا وضرب إسـتقرارها من خلال مخطط الفوضـى الخلاقة المعد سلفا لتدمير الجيش المصري وتقسيم البلاد إلى دويلات ضعيفة متصارعة. والمطلوب، وفق ما تهدف إليه أمريكا، هو إعادة مصر لـ "الحظيرة" الأمريكية من خلال إحداث صدمة قوية لدى الشعب المصري تفقده ثقته بالسلطات الجديـدة عندما يقبـل مرغما بعودة الإخوان من خلال بوابـة إنتخابات مزورة، لدرجة سيشـعر معها باليأس والإحباط، ولن يقدم بعد اليوم على أية ثورة جديدة تعرض مصالح أمريكا وإسرائيل للخطر. وهذا هو المبتغى والغاية العميقة من وراء كل هذا الحراك الدبلوماسي الأمريكي والأوروبي والعربـي للقاهرة، وهو ما يفسـر إصرار أمريـكا وحلفائها المخلصين على التدخل السافر في الشؤون الداخلية المصرية. ولا يهمها في ذلك أي حديث عن ثورة الشـعب وإرادته ورغبته في إرسـاء ديمقراطية حقيقية ستفضي حتمـا إلى إلغـاء إتفاقية 'كامـب ديفيد' وعـودة مصر إلى دورهـا العربي الإقليمي والدولي.

حكومة مؤقتة

إن الحكومـة المؤقتة لا تعمل كفريق واحد وفق رؤية موحدة انطلاقا من إرادة الشعب وتحقيقا لأهداف ثورته المباركة. صحيح أنها حكومة مؤقتة، وليـس مطلوبا منها في هذه المرحلة الحساسـة والدقيقة من تاريخ مصر بلورة رؤيـة سياسـية داخليـة وخارجية للدولة المصريـة، بل يقتصر عملها على تسيير شؤون المؤسسـات اليومية خدمة للمواطنين بالموازاة مع المهام الكبرى التي أوكلت إليها، والمتمثلة في تعديل الدستور ووضع قانون جديد للإنتخاب والتحضير للإنتخابات البرلمانية المقبلة التي ستتبعها إنتخابات رئاسية، بالإضافة للقيام بمجهودات إستثنائية لإدارة الوضع الإقتصادي المتـأزم للبـد للخروج بمصر من عنـق الزجاجة ، ودون إغفـال بلورة خطة للمصالحة الوطنية تتضمن رؤية شمولية للعدالة الإنتقالية مع استثناء الملطخـة أياديهم بدماء المصريين مـن العفو والمصالحة. لكـن أمريكا لن تترك الحكومة المؤقتة تحقق أهداف الثورة الشعبية بسلام، وستعمل بكل الوسائل والسبل لإفشال مجهوداتها وتضييق الخناق عليها من كل حدب وصوب. وقد أصبح هذا الأمر واضحا لكل مراقب اليوم.

زيارة بوتن

ولعل الأمل الذي يلوح في الأفق القريب هو إعتزام الرئيس 'بوتن' زيارة مصر في الأيام القليلـة القادمة، حيث يعلق المراقبون آمـالا كبيرة على نتائج هذه الزيارة التي من شأنها إنقاذ مصر من براثن السياسة الخبيثة الأمريكية. وذكر متابعون روس أن الرئيس الروسي سيحمل معه إلى القاهرة مجموعة إقتراحات عملية تشـمل مسـاعدات إقتصاديـة عاجلة وقروض ميسرة ومساعدات عسكرية من شأنها مسـاعدة القاهرة على الثبات في مواقفها الرافض للهيمنة الأمريكية، ما سيمكنها لا محالة من الإستغناء عن المساعدات الأمريكية المشروطة سياسيا وبطرق مهينة لكرامة مصر دولة وشـعبا. لكن في انتظار ذلك، على القاهرة أن تثبت على مواقفها المبدئية المنحازة لأهداف الثورة، وأن ترفض تعيين السفير الأمريكي المجرم 'روبرت س. فـورد' .. بكل قوة وعـزم، حتى لو أغضب ذلـك الإدارة الأمريكية.. لأنه في حال قبوله، فسـلام على مصر، وسلام على جيشها، وسلام على شعبها الذي سيتحول لا محالة إلى قبائل وطوائف وملل ونحل تتقاتل فيما بينها خدمة للمشروع الصهيوأمريكي في المنطقة.

■ رئيس مركز المصريين للدراسـات السياسـية والقانونية والاقتصادية والاجتماعيـة وعضـو بالمعهـد العربـي الأوروبـي للدراسـات السياسـية والاستراتيجية بجامعة الدول العربية